

تحديات الشيخوخة والرعاية الصحية: تجارب المسجونين كبار السن في السجون الأمريكية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 20, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تحديات الشيخوخة والرعاية الصحية: تجارب المسجونين كبار السن في
السجون الأمريكية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120922>

هل الشيخوخة في السجن حكم بالإعدام البطيء؟ دراسة تكشف عن معاناة كبار السن في السجون الأمريكية

"أشعر وكأنني قطعة أثرية مهملة في متحف لا أحد يهتم بزيارته. جسدي يتداعى، وعقلي يتشتت، ولا أحد هنا يرى أو يسمع. أطلب مساعدة بسيطة، مثل الحصول على نظارة طبية، فينظرون إليّ وكأنني أطلب القمر." بهذه الكلمات المرة عبر أحد المسجونين المسنين في دراسة حديثة عن تجربته المريرة داخل جدران السجن. هذه ليست مجرد قصة فردية، بل هي صدى لمعاناة متزايدة يواجهها كبار السن في السجون حول العالم، وهي قضية تتطلب اهتماماً عاجلاً وتغييراً جذرياً في طريقة تعاملنا مع هذه الفئة الهشة.

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من النظريات النفسية والاجتماعية التي تفسر تأثير الحرمان والشيخوخة على الصحة النفسية والجسدية. من بين هذه النظريات، نظرية الإرهاق النفسي (Psychological Burnout) التي تشير إلى أن التعرض المستمر للضغوط والإحباطات، كما هو الحال في بيئة السجن، يمكن أن يؤدي إلى استنزاف الموارد النفسية والجسدية للفرد. كما أن نظرية التكيف مع الشيخوخة (Adaptation to Aging) تؤكد على أهمية توفير الدعم والموارد اللازمة لكبار السن لمساعدتهم على التكيف مع التغيرات الجسدية والنفسية التي تصاحب الشيخوخة. بالإضافة إلى ذلك، تلعب نظرية العدالة الاجتماعية (Social Justice Theory) دوراً هاماً في فهم هذه القضية، حيث تسلط الضوء على التفاوتات في الحصول على الرعاية الصحية والحقوق الأساسية بين مختلف الفئات الاجتماعية، بما في ذلك المسجونين.

الشيخوخة والضعف: منظور نفسي

الشيخوخة ليست مجرد عملية بيولوجية، بل هي أيضاً عملية نفسية واجتماعية معقدة. مع التقدم في العمر، يواجه الأفراد تحديات جديدة تتعلق بفقدان الاستقلالية، والتغيرات في الهوية، والخوف من الموت. في بيئة السجن، تتفاقم هذه التحديات بسبب الحرمان من الحرية، والعزلة الاجتماعية، والظروف المعيشية القاسية. يمكن أن يؤدي ذلك إلى تفاقم المشاكل النفسية الموجودة مسبقاً، مثل الاكتئاب والقلق، وزيادة خطر الإصابة بأمراض نفسية جديدة.

المنهجية

أجرت الباحثة، السيدة سو مي. أي (Suh M.I.)، مقابلات نوعية معمقة مع 20 مسجوناً مسناً (أكبر من 50 عاماً) في سجن مقاطعة بالولايات المتحدة. تم اختيار المشاركين بناءً على إحالتهم إلى قسم الطوارئ لتلقي الرعاية الصحية العاجلة. اعتمدت الباحثة على منهجية البحث النوعي، وتحديداً المقابلات شبه المنظمة، لجمع البيانات. سمحت هذه المنهجية للمشاركين بالتعبير عن تجاربهم بطريقتهم الخاصة، مما أتاح فهماً أعمق لتحدياتهم واحتياجاتهم. تم تحليل البيانات باستخدام أسلوب التحليل الاستقرائي (Inductive Analysis)، حيث تم تحديد الموضوعات الرئيسية من خلال قراءة متكررة للنصوص المكتوبة من المقابلات. كانت التركيز الرئيسي للمقابلات على استكشاف تجارب الشيخوخة داخل السجن، والصعوبات التي يواجهونها في الحصول على الرعاية الصحية.

أدوات البحث وجمع البيانات

اعتمدت الباحثة على تسجيل المقابلات صوتياً، ثم تحويلها إلى نصوص مكتوبة. تم بعد ذلك ترميز النصوص (Coding)

لتحديد الأنماط والموضوعات المتكررة. تم التأكد من مصداقية النتائج من خلال عملية التحقق من صحة البيانات (Data Triangulation)، حيث تم مقارنة النتائج مع مصادر أخرى للمعلومات، مثل سجلات السجن والملاحظات الميدانية. تم أيضاً التأكد من سرية بيانات المشاركين وحماية خصوصيتهم.

النتائج

كشفت الدراسة عن موضوعين رئيسيين يمثلان التحديات التي يواجهها المسجونون المسنون. أولاً، أبلغ المشاركون عن صعوبة في التنقل داخل السجن بسبب الشيخوخة والإعاقات غير المعالجة. على سبيل المثال، واجهوا صعوبة في الصعود إلى الطابق العلوي من الأسرة المزدوجة، أو في الإمساك بالأشياء بسبب رعشة مرض باركنسون، أو بسبب ضعف البصر الشديد. اعتمدوا على زملائهم المسجونين للحصول على المساعدة، مع وجود دعم نظامي محدود. ثانياً، واجه المشاركون العديد من العقبات عند محاولة الحصول على الرعاية الصحية، بما في ذلك عدم وضوح الإجراءات، وانعدام الثقة المتبادل بين المرضى والموظفين الطبيين. وصفوا صعوبة استخدام نظام الكشف الرقمي لتقديم طلبات الرعاية الطبية، وأن التجارب الناجحة في الحصول على الرعاية الصحية كانت غالباً نتيجة للصدفة، مثل تدخل ضابط متعاطف.

تحديات التنقل والبيئة الجسدية

أظهرت الدراسة أن البيئة الجسدية للسجن غالباً ما تكون غير مناسبة لكبار السن. الأسرة المزدوجة، والممرات الضيقة، والإضاءة الخافتة، كلها عوامل تزيد من خطر السقوط والإصابات. بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم وجود معدات مساعدة، مثل الكراسي المتحركة أو المشايات، يجعل من الصعب على كبار السن التنقل بشكل مستقل. هذا يؤدي إلى الاعتماد على الآخرين، مما يقلل من استقلاليتهم وكرامتهم.

عوائق الحصول على الرعاية الصحية

أشارت الدراسة إلى أن نظام الرعاية الصحية في السجن غالباً ما يكون غير فعال وغير متاح لكبار السن. عدم وضوح الإجراءات، ونقص الموظفين الطبيين، والبيروقراطية المعقدة، كلها عوامل تزيد من صعوبة الحصول على الرعاية اللازمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن انعدام الثقة بين المرضى والموظفين الطبيين يمكن أن يمنع كبار السن من طلب المساعدة. هذا يؤدي إلى تأخر التشخيص والعلاج، وتفاقم المشاكل الصحية.

الآثار

تلقي هذه النتائج الضوء على الحاجة الملحة إلى تحسين الرعاية الصحية والظروف المعيشية لكبار السن في السجون. يجب على مسؤولي السجون توفير بيئة آمنة ومريحة لكبار السن، بما في ذلك توفير أسرة منخفضة، ومعدات مساعدة، وإضاءة جيدة. كما يجب عليهم تبسيط إجراءات الحصول على الرعاية الصحية، وزيادة عدد الموظفين الطبيين، وتوفير التدريب المناسب للموظفين حول احتياجات كبار السن. بالإضافة إلى ذلك، يجب على السجون تعزيز الثقة بين المرضى والموظفين الطبيين من خلال توفير رعاية محترمة ورحيمة.

الآثار على الممارسة السريرية

بالنسبة للأخصائيين النفسيين والأطباء الذين يعملون في السجون، يجب أن تكون هذه الدراسة بمثابة تذكير بأهمية مراعاة الاحتياجات الفريدة لكبار السن. يجب عليهم إجراء تقييمات شاملة للصحة النفسية والجسدية لكبار السن، وتوفير العلاج

المناسب. كما يجب عليهم العمل مع مسؤولي السجون لتحسين الظروف المعيشية وتوفير الرعاية الصحية اللازمة. بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم أن يكونوا على دراية بالتحديات التي يواجهها كبار السن في السجون، وأن يتعاملوا معهم بتعاطف واحترام.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، تظهر أوجه تشابه واختلاف مهمة. في العديد من الدول العربية، لا تزال قضايا الشيخوخة والسجون مهمشة، وغالبًا ما يتم تجاهل حقوق كبار السن في السجون. تعتبر الثقافة العربية تقليديًا من الثقافات التي تولي احترامًا كبيرًا لكبار السن، ولكن هذا الاحترام غالبًا ما يتلاشى داخل جدران السجن. قد يواجه كبار السن في السجون العربية تحديات إضافية بسبب نقص الموارد، وسوء التغذية، والظروف المعيشية القاسية. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون هناك وصمة عار مرتبطة بالشيخوخة والسجن، مما يزيد من عزلة كبار السن ويمنعهم من طلب المساعدة. من المهم أيضًا ملاحظة أن بعض الدول العربية لديها أنظمة رعاية صحية محدودة في السجون،

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → أصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course →

Reference

Suh M.I. (2026). *Incarcerated geriatric patients' experiences of aging and healthcare*. Scientific Reports, 16(1).

DOI: [10.1038/s41598-026-40298-9](https://doi.org/10.1038/s41598-026-40298-9)